قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة
وروى ابو حكيم عن ابى الدردا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
احذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت وروى عمرو بن مرة عن ابى
جعفر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا عجبا كل العجب للمصدق
بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وروى عوف عن الحسن قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انما مثل الدنيا كمثل الماشى على الماء هل يستطيع الذى
يمشى على الماء ان لا تبتل قدماه وهذه الدواعى والوصايا ما اقتدى به خلفاؤه
فى زهده وانتقلوا بالامور من بعده فكان ابو بكر تخلل عباءة له وهو خليفة
فسمى ذا الخلالين وكان عمر يلبس مرقعة من صوف فيها رقاع من ادم ويطوف
فى الاسواق على عاتقه درة يؤدب بها الناس ويمر بالنوى فيلقطه ويلقيه
فى منازل الناس حتى ينتفعوا به ويطوف وحده فى الليل عسسا ويتطلع
غوامض الامور تجسسا ليامر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان عثمان يقوم
الليل كله يختم القرآن فى ركعة وجاد بماله وفدى الخلق بنفسه وقال انما
انا عبد اكل كما ياكل العبد واشرب كما يشرب العبد واشترى على رضى الله
تعالى عنه وهو خليفة قميصا بثلاثة دراهم وقطع كمه من موضع الرسغين
وقال الحمد لله الذى هذا من رياشه ولم يزل ياكل الخشب
ويلبس الخشن وفرق الاموال حتى رش بيت المال ونام فيه وقال يا صفراء

بابيضا

بابيضا آخرى غيرى وحقيق لمن كان فى الدنيا بهذه الزهادة حتى اجتذب
اصحابه اليها ان لا يتهم بطلبها ويكذب على الله تعالى فى ادعاء الاخرة بها
ويقنع فى العاجل وقد سلب الآجل بالميسور النزر ورضى بالعيش الكدر
وقد روى الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول فى شهر رمضان قدمى غداك المبارك
وقالت ربما لم يكن الا تمرتين وروى عبد الله بن مسلمة عن مالك بن انس
انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل المسجد فوجد ابا بكر وعمر
رضى الله تعالى عنهما فسالهما فقال ما اخرجكما فقالا اخرجنا الجوع فقال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا اخرجنى الجوع فذهبوا الى ابى الهيثم ابن التيهان
فامر له بخبطة او شعير عنده يعمل وقام فذبح لهم شاة فقال اكتف عن ذات
الدر واستعذب لهم ماء علق على نخلة ثم اتوا بذلك الطعام فاكلوا منه وشربوا
من ذلك الماء فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لتسالن عن نعيم
هذا اليوم ثم ملكوا الدنيا فرفضوها واقتنعوا بالبلاغة فيها

فصل

والخصلة الرابعة تواضعه للناس وهم اتباع وخفض جناحه لهم وهو مطاع
يمشى فى الاسواق ويجلس على التراب ويمتزج باصحابه وجلسائه فلا يتميز
عنهم الا باطرافه وحيائه فصار بالتواضع متميزا وبالتذلل متعززا ولقد